الأوضاع الثقافية في إقليم طرابلس من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الاستقلال

Cultural conditions in the Tripoli region from the end of World War II until independence

د. أحميدة سالم حماد. أستاذ مساعد بقسم التاريخ .كلية الآداب. جامعة طبرق.

Dr: Hamida Salem Hammad. Assistant Professor, Department of History, College of Arts. Tobruk University.

Email: abuighnaymah@zu.edu.ly

الملخص: إن السلطات البريطانية في إقليم طرابلس عملت على إتباع سياسة تعليمية مقننة ووفق خطط مدروسة محكمة تحقيقاً لمصالحها الإستراتيجية عبر قنوات عدة، وباستخدام أدوات شتى تأتي في مقدمتها التركيز على التعليم باللغة العربية ، لذلك ازدادت أعداد الطبقة الوسطى بسبب عدة عوامل منها انتشار العلم والثقافة، وإحياء المبادلات التجارية، وانتعاش المهن الحرفية، كما حاولت الحفاظ على مواقع الأقليات داخل المجتمع، وترسيخ مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافة مما يضمن لها قاعدة تخدم المصالح البريطانية مستقبلاً.

فالميزة العامة التي طبعت الحياة الثقافية في إقليم طرابلس ما بعد الحرب العالمية الثانية هي انتشار النوادي الثقافية والنوادي الرياضية والأحزاب السياسية التي كان تدعو إلى الوحدة الوطنية من خلال الصحف والمجلات التي تصدرها، والتي انتشرت بشكل كبير، كذلك المدارس الحرفية والمهنية، بالإضافة إلى نوادي وجمعيات وأنشطة ثقافية وفنية ورياضية ساهمت بشكل كبير في الرفع من المستوى الثقافي في الإقليم في تلك الفترة، ودعمت الحركة السياسية ومساعي الليبيين إلى نيل الاستقلال .

الكلمات الداله: الأوضاع الثقافية، إقليم طرابلس، الحرب العالمية الثانية، الاستقلال.

Abstract

The British authorities in the Tripoli region worked to follow an educational policy. According to well-thought-out plans to achieve their strategic interests, by using various tools, among which is the focus on education in the Arabic language. The numbers of the middle class increased because of several factors including the spread of knowledge and culture and trade. Moreover, the British tried to preserve the position of minorities within society and to merge their economic, social and cultural interests, which would guarantee them a base that would serve British interests. The above general feature that characterized cultural life in the Tripoli region after World War II. The cultural, sports clubs and political parties that called for national unity. They issued journals and spread widely. Besides the clubs, societies activities, which contributed to raising the cultural level in the region during that period. Hence supported the political movement and the efforts of the Libyans to achieve independence.

Key words: cultural conditions, Tripolitania, World War II, independence.

المقدمة: كانت فترة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في الشمال الأفريقي وحتى استقلال ليبيا (1943 – 1951م) حافلة بالعديد من المتغيرات التي تركت بصماتها في المجتمع الطرابلسي على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فطبعت البلاد بطابعها، فظهرت أولى التنظيمات السياسية، وبعض التيارات الفكرية التي تجسدت في الحراك الثقافي، مما أسهم في تحديد مسارات المجتمع في المستقبل.

خلف الاحتلال الايطالي المتعصب، والحرب العالمية الثانية، جملة من المشاكل وقفت أمام نمو التعليم وتطوره، مع ظهور الإدارة العسكرية البريطانية في البلاد، التي حاولت أن تتقمص دور المنقذ وذلك باهتمام بالتعليم في الإقليم غير أن تلك الجهود التي بذلت كانت على استحياء.

إن مشكلة الوعاء المكاني من أكثر المشاكل تعقيداً، والتي تؤثر بشكل مباشر في العملية التعليمية؛ ويعتقد البعض في إطار الحديث عن هذا الموضوع أن المشكلة هي مشكلة المدرسة التي تُلقن فيها الدروس فقط، ولكن المشكلة أكبر من ذلك بكثير، فهي تتوسع لتشمل الممتلكات الخاصة والعامة، وإجلاء أصحابها عنها، ومن ثم إبعاد الطلاب، وتدمير الطرقات التي تسهل عملية التنقل، وتسهم في انتعاش الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ؛ ومن هنا فإن الربط بين هذه الأوضاع يمكن أن يخلق عرقلة شبه تامة للوضع التعليمي والثقافي.

ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث، فقد تزامن مع نهاية الحرب ظهور التنظيمات السياسية الليبية وبداية تشكل الدولة الليبية. أثرت الإدارة البريطانية على المجتمع الليبي المحلي عن طريق محاولة احتواء التركيبة الاجتماعية بجميع مؤسساتها، وفتح المجال أمام التيارات الفكرية كي تسود الحياة الثقافية، الأمر الذي أسهم في تحديد مسارات المجتمع الليبي في الفترة المستقبلية. كذلك عدم طرق الباحثين للأوجه والثقافية والاجتماعية للفترة البريطانية رغم أنها انطوت على مجموعة من التناقضات جديرة بالبحث والتحليل.

من أجل ذلك سوف تناولت في البحث نبذة عن الوضع التعليمي في الإقليم ثم سنتحدث عن الوضع الثقافي متطرقاً بالحديث عن الأنشطة الثقافية والرياضية والصحف والمجلات في تلك الفترة ، والله ولي التوفيق .

نبذه عن التعليم في الإقليم

ارتبطت السياسة الايطالية بمحاولة القضاء على الثقافة العربية وإحلال الثقافة الإيطالية محلها باستقطاب العناصر الليبية داخل مؤسسات عصرية يتم فيها التلقي والتلقين بالتركيز على لغة ايطاليا، وجغرافيتها، وتاريخها، وثقافتها، ولكن سياسة الاحتواء الثقافي جوبهت بالرفض من قبل الليبيين وعياً منهم بمخططات السياسة الاستعمارية. وازداد الوعي الوطني بأهمية التعليم والتربية في بناء كينونة الإنسان وشخصيته الثقافية تعاظماً بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تعالت الأصوات والنداءات للعناية بالمدارس الحديثة والتوسع في إنشائها.

على هذا الأساس أعارت الإدارة البريطانية التعليم المهني اهتماما ملحوظاً، باعتباره قاعدة أساسية للبنية التعليمية ، والذي تمثل في مدرسة الفنون والصنائع التي أنشأت خلال العهد العثماني 1898م، وأقفلت أبوابها أسوة بالمدارس الأخرى أثناء الحرب.

بانتهاء الحرب بدأت مدرسة الفنون والصنائع تعود إلى نشاطها، وافتتحت في 1943م بشكل محدود، واقتصر هذا الافتتاح على الجزء المتبقي من كل المدرسة، التي كانت تحت سيطرة وحدة للقوات الجوية الملكية (أبو شويرب وآخرون، 2000م،ص223) وخلال هذه الفترة كان مديرها هو الشيخ مصطفى ميزران الذي سلمه الإيطاليون إدارة المدرسة عندما قرروا الانسحاب من طرابلس تحت ضغط الحلفاء (رشدي، 1953م،ص42) وتحقيق غايتها الأساسية المتمثلة في تعليم الأيتام وتدريبهم على حرف توفر لهم سبل العيش إلى جانب إعطائهم بعض الدروس النظرية، ولذلك اشتمل البرنامج العام للمدرسة على نوعين من التعليم أحدهما في الفترة الصباحية، وهو تعليم نظري شمل علوم الدين واللغة العربية إلى جانب مبادئ العلوم العصرية، أما الفترة الثانية ففي المساء وفيها يتعلم التلاميذ بعض الحرف كل حسب رغبته، حيث وجدت بالمدرسة أقسام لتعليم النجارة وأعمال الجلد والأعمال المعدنية والميكانيكا والزراعة (B.M.A.1944.p35).

ومنذ عام 1944م، اهتم القائمون بأمور المدرسة بالعمل على تجاوز الصعوبات الاقتصادية والفنية والإدارية، فأدخلت بعض التحسينات على أقسامها الصناعية مع إضافة قسم للموسيقى (جريدة طرابلس الغرب،1945م،العدد514) ونتيجة لهذا النشاط تمكنت من تغطية جزء كبير من مصروفاتها من عوائد إنتاج مصنوعاتها الخزفية التي كانت تلاقي رواجاً كبيراً رغم قلة المادة اللازمة للصقل(B.M.A.1944.p35) وهذا الإقبال كان يبدو أوضح لدى الانجليز الذين حرصوا على شراء هذه المنتجات وإرسالها إلى بلادهم كهدايا.

أما المدرسة الأخرى التي تقدم تعليم مهني، فهو مركز التدريب الفني والكتابي، وأنشأ عام 1948- 1949م بمساعدة هيئة العمل الدولية، وبدأ العمل بهذا المركز بتدريب مدته عام واحد للتلاميذ الذين أتموا المرحلة الابتدائية ثم أصبحت مدة الدراسة عامين، وسميت هذه المرحلة بمرحلة التعليم الصناعي العام (الشيخ ،1972،ص217-218).

يمكن القول إن التعليم الفني والمهني كان محدوداً خلال هذه الفترة، كما أن بدايته كانت متأخرة، ولم يواكب افتتاح المدارس الابتدائية. وذلك لأنه كان يتطلب مستوى تعليمياً معيناً لم يكن بالإمكان توفير العدد الكافي منه عقب الحرب مباشرة، إضافة إلى ذلك فقد اعتمد هذا النوع من التعليم على الخبرات الأوربية وذلك راجع لافتقار البلاد إلى العناصر المدربة والمؤهلة للقيام بعبء التعليم في هذا المجال.

عملت الإدارة البريطانية على إعادة افتتاح المدارس الطائفية. وكلفت هذه المدارس بضرورة تدريس اللغة العربية بصورة إجبارية. وتركزت غالبية هذه المدارس لاسيما الإيطالية منها في طرابلس ،غير أن هذه المدارس لم تكن قاصرة على الأقلية الإيطالية بل كانت مفتوحة على مصراعيها أمام الأهالي واليهود والمالطيين (الحصري، 1951م،ص425) أما

المدارس اليهودية فقد أخذت في إغلاق أبوابها الواحدة تلو الأخرى منذ عام 1948م حيث انخفض عددها في طرابلس من 5 مدارس عام 1948م إلى ثلاث مدارس عام 1950م، ويعزى السبب في ذلك إلى الهجرة اليهودية إلى فلسطين بعد إعلان دولة إسرائيل عام 1948م. فهاجرت أعداداً كبيرة من اليهود ولم يبق منهم إلا القليل(تقرير عن التعليم في ليبيا، اليونسكو).

ونحن بصدد الحديث عن المدارس لا يفوتنا أن نذكر أن الخاصية المميزة لهذه المدارس اتسمت ببروز العربية كلغة رسمية بدلاً من الايطالية في كافة المدارس، ذلك أن الإدارة البريطانية ارتأت طمأنة الأهالي على وسيلة تعبيرهم الفكري بسبب مطالبهم الملحة بحتمية تعريب التعليم ومنها العريضة التي قدمت إلى والي طرابلس في 18 أكتوبر 1944م والتي نصت على ضرورة جعل اللغة العربية الرسمية في كافة دواوين الحكومة (الزاوي،1976م،ص131) علاوة على إن الإدارة تدرك تمام الإدراك أن عملية التفتيت الحتمي للغة بإدخال لغة الغازي محل لغة المغزو لتذويبه نهائياً في كيان حضارة الغازي يعد أمر غير منطقي وغير ذي جدوى، ولعل الفشل الإيطالي أصدق دليل على ذلك.

لقد أسهم هذا التوجيه البريطاني في القضاء على محاولة الاستلاب الثقافي للغة العربية التي اتبعتها إيطاليا، وعزز شعور الارتياح لدي الأهالي على لغتهم، فازداد إقبالهم على المدارس بصورة منقطعة النظير.

شهدت الفترة سريان موجة الوعي الشعبي، واتساع نطاقها حتى شملت كافة أفراد المجتمع تقريباً، فالكبار الذين فاتتهم فرص التعليم أصبحت الفرصة مواتية لهم، والمجال مفتوحاً أمامهم لتعويض ما فقدوه بالانتظام في دورات التعليم الليلي، وهو عبارة عن دروس ليلية أما لتعليم اللغة الانجليزية وتنظمها دائرة المعارف، أو للتعليم الابتدائي وينظمها فريق من المثقفين ينتظم فيها كبار السن، والصغار الذين شغلتهم ظروف المعيشة عن الانتظام في المدارس العامة، ويشرف على هذه المدارس هيئات أهلية يقوم بالتعليم فيها جماعة من المعلمين الحكوميين، وبعض الشباب المثقفين تطوعاً دون مقابل(الحصري،1951م،ص414).

ازداد الشعور بأهمية التعليم الليلي بازدياد عدد المكتتبين في المدارس، وتشير جريدة طرابلس الغرب إلى ذلك قائلة: " كان الإقبال على الاكتتاب شديداً" (جريدة طرابلس الغرب،1947م،العدد 1361).

إن الدروس الليلية ليست مرحلة من مراحل التعليم ولكنها أنشئت منذ عام 1943م، بهدف تعليم الأميين الذين لا يحسنون القراءة والكتابة، وتعليم الشباب الذين لم يسعفهم الحظ بتعليم لغتهم، وتفهم أصول دينهم، وتنظيم هذه الدروس في مبادئ الكتابة والقراءة، الحساب، الدين، والسيرة النبوية والإنشاء (جريدة طرابلس الغرب، 1943م،العدد183) وتكون الدورات أو الدروس التي تعطى للصفوف الأولى والثانية والثالثة حسب مستوى أي طالب، وتتبع في ذلك البرنامج المقرر على أن يتوسع في مباحث الصف الثالث، وتعطى الناجحين شهادات لها قيمتها (جريدة طرابلس الغرب، 1946م،العدد1085) وتطورت فيما بعد ونظمت إلى خمس صفوف.

في الوقت الذي زاد عدد الطلاب بشكل كبير في جميع المراحل ، والذي يوضح حرص الأهالي الشديد على اقتباس العلم والمعرفة للقضاء على خطر الأمية المستشري داخل البلاد ويشترون ما يلزم من الكتب على نفقتهم الخاصة (تقرير عن التعليم في ليبيا، اليونسكو).

هذا وقد استمرت المدارس القرآنية، والزوايا الدينية تؤدي دورها التقليدي بالصورة المعهودة على أكمل وجه، وكانت هذه المدارس عبارة عن مراكز فكرية أدبية تخرج منها نخبة من الطلاب بعضهم شد الرحال لمواصلة الدراسة في الأزهر بمصر أو الزيتونة بتونس، وبعضهم اكتفى بذلك وأوكل إليه مهمة التدريس داخل المدرسة الحكومية. وسعت الإدارة البريطانية للحفاظ على استقلالية هذه المدارس ودعمها، حيث خصص راتب شهري لكل شيخ زاوية يقدر بأربعة جنيهات، وخصص مبلغ قدره 250 جنيه إسترليني ومكافأة لأحسن المدارس القرآنية نظاماً (جريدة طرابلس الغرب، 1943م،العدد89).

الوضع الثقافي :

الصحف والمجلات:

شهدت الفترة نشاطاً صحفياً ملموساً تميز عن سابقه بازدياد كبير في الصحف الوطنية، وبروز أقلام صحفية التمست خطى الصحافة الحرة، وشكلت الصحافة دوراً غاية في الأهمية في معالجة القضايا الوطنية وإبراز الإسهامات الأدبية والاجتماعية، على أن الظهور الفعال للصحافة السياسة والاجتماعية والأدبية يعزى لأسباب كثيرة منها: إهمال العمل بقانون المطبوعات المعمول به زمن الاحتلال الايطالي، ومما أتاح الفرص للعناصر الشابة بإطلاق العنان لأقلامها، كذلك دور الصحف المصرية كالهلال والرسالة والثقافة في إنارة العقول، وتثقيفها مما شجع الكتاب الليبيون على العمل على محاكاتها،

واقتفاء أثرها، علاوة على ذلك الحقبة وما شهدته من مشاحنات، وتطاحن بين الأحزاب، فالتيارات السياسية أدت إلى إثراء الحياة الصحافية، وبروز فئة من الكتاب الصحفيين شغفهم الصراع السياسي السائد بالمتابعة والكتابة فتصدرت الأخبار السياسية صفحات الجرائد (المصراتي، 1960م،ص244).

وقد صدرت في إقليم طرابلس مجموعة من الصحف أبرزها:

- **جريدة طرابلس الغرب:**

بدأت في الصدور بعد دخول الانجليز البلاد في 8 فبراير 1943م، عن طريق مكتب الاستعلامات البريطاني، وهي صحيفة يومية الصدور رغم إشارة أحد الباحثين إلى صدورها ثلاثة مرات أسبوعيا، وقد صدر العدد الأول من الجريدة باللغة العربية، وصدرت في بداية الأمر صفحتين ثم تطورت إلى أربع صفحات، تتناول الأخبار السياسة، والاقتصادية، والاجتماعية، وتركز بصفة خاصة على أخبار الإدارة البريطانية، وتحركات المسئولين فيها، والأوامر والإعلانات الخاصة بالليبيين، وتعد هذه الجريدة الأوسع انتشاراً (الصويعي،1984م،ص225).

الجيـــل الجديـــد: صدرت عام 1944 وهي صحيفة مدرسية منوعة بالأخبار الرياضية والاجتماعية والفنية، والأدبية.

- **المـــــــــــــرأة:** أصدرها فؤاد الكعبازى عام 1946م. وعهد بمنصب الإدارة إلى مصطفى العجيلي وهي مجلة أدبية رياضية.
- **الأخبار البلاد:** صدرت عام 1947م للشيخ محمد الماعزي وكانت حافلة بالأخبار السياسية والاجتماعية والأدبية (موسى،1982م،ص47).
- **المرصـــــــــــاد:** صدرت عام 1950م كان صاحبها محمد قنابة، وهي جريدة أسبوعية تضمنت أخبار سياسة وموضوعات اجتماعية (مجلة ليبيا، 1951م،العدد4).
- **الليبـــــــــــي:** أصدرها علي الديب عام 1951م وهي تهتم بالمقالات الأدبية والاجتماعية والسياسية.
- **جريدة طرابلس الرسمية** : أصدرها مكتب الاستعلامات البريطاني وهي عبارة عن جريدة ناشرة للقوانين والمراسيم البريطانية الخاصة بسكان الإقليم ، وتكتب بثلاث لغات هي عربية وإنجليزية وإيطالية.
- **شعلـــة الحريـــة:** أصدرها أحمد زارم عام 1951م في طرابلس واستمر صدورها سنة واحدة، وهي اللسان الناطق لحزب المؤتمر الوطني الليبي (موسى،1982م،ص49).

ونحن بسياق الحديث عن الصحافة لا يفوتنا أن نورد ما ذكره أحد الباحثين: " لقد صدرت عدة جرائد سرية بصفة دورية وبانتظام فصدرت جريدة الكفاح، و وجريدة الصاعقة، وجريدة النفير. ولعل أبلغ دليل على شدة الحماس المحرك لهذه الصحف أن الكفاح كانت تكتب باليد، وتتعدد النسخ باستخدام الورق الأزرق وبها أبواب ثابتة، وتتبع تبويباً، وتعبر عن حس وطني . وقد ظهرت جريدة الكفاح في صيف 1948م، وهو نفس العام الذي ظهرت فيه أيضاً جريدة الصاعقة (المشيرقي،د.ت،ص222-223).

يتضح من خلال هذا أن هذه الجرائد شبيهة بالمناشير السرية منها إلى الجرائد الوطنية فلا تملك رخص صدور، أو أماكن إصدار ولا نجد لها ذكراً في الكتب التي أشارت للصحف الوطنية الصادرة وقتذاك.

وأيضاً كانت هناك صحف صادرة عن طريق مكتب الاستعلامات البريطاني تولت مهمة نشر أخبار الإدارة البريطانية، وتحركات مسئوليها، وإبراز سياستها الإصلاحية للنواحي الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية فكانت أداة الاحتلال وصوتها الناطق.

فقد نشرت جريدة طرابلس الغرب في عددها الصادر في 23 يناير 1945م عن التعليم قائلة: "تعنى إدارة المعارف بصحة التلاميذ، وتجرى معاينتهم يومياً في مدارس الإقليم، ومرة في الأسبوع في مدارس الدواخل، وتوزع دائرة المعارف اللبن يومياً في المدارس، وبعض مدارس الدواخل الذين يقرر الطبيب حاجتهم إليه، وخصص للمدارس معلم للرياضة البدنية، كما تنظم من حين إلى أخر حفلات سينمائية، واعتنت إدارة المعارف بالتلاميذ في فصل الصيف فأنشئت الحمامات البحرية،

وأسس في طرابلس لجنة لرعاية التلاميذ الفقراء ومساعدتهم، أما في الدواخل فقد تألفت عدة لجان لرعاية التلاميذ في زوارة وجنزور وصبراته وغريان"(جريدة طرابلس الغرب،1945م،العدد788).

يمكن القول إن انتشار الصحافة أفرز عدة نتائج إيجابية هامة منها: بروز فئة من الكتاب الصحفيين اتخذت من القلم سلاحاً للتغيير، أشهرهم عبد الحميد الذيباني وخليل القلال ومحمد عطية الذيباني وفتحيه عاشور وأحمد راسم باكير وغيرهم (الأشهب،1947م،ص574).

علاوة على أن الصحافة كانت سجلاً حافلاً لإثراء الحياة الأدبية بصورة عامة لاسيما الشعرية من خلال ما تنشره من قصائد شعرية، مما حفز الشعراء، وفجر مواهبهم، كما عملت الصحافة على خدمة القضية الوطنية بأشكال عديدة، وانغمست في الواقع الاقتصادي والاجتماعي مما جعل الناس يتهافتون على سماع أخبارهم عن طريق القراءة الجماعية في المقاهي، والنوادي الشعبية، ومن خلالها اغتنت العقلية الشعبية بالثقافة السياسية، والتعرف على مصطلحات القومية والوحدة بعدما كانت حبيسة الدوائر السياسية.

زد على ذلك فقد تميزت هذه الفترة بإنشاء نوادي وجمعيات ثقافية أبرزت فعاليات القطاعات الشعبية بمختلف الأنشطة، وأهم هذه الأندية:

- **نادي العمال:**

أنشأ هذا النادي عام 1943م. وتألفت هيئته الإدارية من أحمد قنابة رئيساً، و مصطفى العجيلي نائباً للرئيس، ومحمد قنابة أميناً للصندوق، اشتهر النادي بنشاطاته الثقافية، والفنية، والرياضية، مما جعله يحظى بشهرة عظيمة لاسيما بين الطبقات الكادحة من العمال فسارعوا للانضمام إليه، وفي عام 1945م عهد برئاسة النادي إلى الصادق بن زراع، وبعد استقالته في يناير 1946م حل مكانه أحمد راغب الحصايري (وثيقة إيصالات اشتراك لنادي العمال للرياضة والتمثيل والموسيقى، 1945م).

- **نادي الشباب:**

تأسس نادي الشباب عام 1943م، ومن ضمن مؤسسيه سالم شريط ومحمد الكريكشي ومحمد الكريوي ومسعود الزنتوني، واتخذ مقر له بشارع درغوت باشا.

- **نادي النهضة:**

يعد نادي النهضة أول نادي تأسس بطرابلس في ديسمبر1943م. وتشكل مجلس إداري للنادي ضم كل من: محمود الخوجة وعمر الباروني والهاشمي تومية والطاهر قنابة ونجم الدين كعبار.

- **النادي الأدبي:**

تشكل النادي الأدبي في يونيو 1943م، تولى رئاسته أحمد الفقيه حسن، ثم آلت رئاسته إلى الشاعر احمد قنابة في يناير 1946م (عريبي، 1981م،ص243).

إضافة للنوادي السابقة ظهرت نوادي أخرى كالنادي الثقافي وفريق الشباب الرياضي والنادي العربي ونادي الاتحاد الذي تأسس في 1944م وغيرها، وتعزى ظاهرة انتشار النوادي إلى ازدياد الوعي بين العناصر الشبيبة المتحفزة لإقامة نوادي تنفخ في الشعب روح الثقافة والعلم، وتضمن له المشاركة في العمل السياسي بصورة نسبية، وسياسة اللين المنتهجة من قبل الإدارة البريطانية برهاناً على حسن نواياها اتجاه المواطنين.

- **الأنشطة الثقافية والرياضة والفنية:**

كان النشاط الثقافي يتمثل في تقديم المحاضرات الثقافية، وإنشاء دورات لمكافحة الأمية والأمسيات الشعرية التي تزعمها بعض المثقفين منهم أحمد الفقيه حسن وأحمد قنابة وغيرهم. حيث عبر الشعر في تلك الفترة عن معاني الوطنية والقومية (عفيفي ،1969م،312).

أما في المجال الرياضي فقد اتسع نطاق النشاط الرياضي الوطني بفعل الأندية، وتعزز بوجود الأسرى الألمان الذين شاركوا في المباريات المقامة مع ما امتازوا به من وخبرة في الملاعب الأوربية، وبدأ التنافس بين الفرق الوطنية وبينها وبين الفرق الأوروبية كالمباراة المقامة بين منتخب نادي الشباب ومنتخب كوجي البريطاني في 1947م (مجلة ليبيا ، 1951م، العدد4).

كانت بدايات الحركة الفنية الليبية تعود للفترة العثمانية والحقبة الإيطالية بالخصوص، حيث بدأت المسارح الوطنية في الظهور وأبرزها: مسرح البوليتاما ويقع هذا المسرح بشارع سوق الترك بطرابلس، ومسرح الميراماري فهو من أكبر المسارح شيدته شركة الفنادق والمسارح الطرابلسية عام 1920م يقع بالقرب من السرايا الحمراء، ومسرح الحمراء ومسرح الغزالة ومسرح الودان (عريبي، 1981م، ص10-12).

وأتسع نطاق النشاط المسرحي في الفترة البريطانية، بسبب وجود العناصر الفاعلة التي واكبت الحركة الفنية كمصطفى العجيلي صاحب فرقة الفنون والصنائع سابقاً، ثم فرقة نادي العمال، كما أن توالي الزيارات الفنية ملامح خاصة للنشاط المسرحي باحتضان العناصر الفنية التي دأبت على إنشاء فرق وطنية كفرقة نادي الاتحاد، وفرقة النادي الأدبي، وفرقة الشرف للتمثيل، وفرقة التمثيل العربية، وفرقة الشباب الاستعراضية عام 1948م.

أما الأعمال المسرحية فقد اتصفت بالتركيز على النواحي التاريخية، بسبب شغف المشاهدين بها كمسرحية طارق بن زياد، وريتشارد قلب الأسد، كما تطرق الفن المسرحي لمعالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية كمسرحية مساوئ المال، لكن الإدارة البريطانية أصدرت أمراً بمنح بثها بسبب دعوتها على نبذ الرأسمالية ومطالبتها بالاشتراكية (عريبي، 1981م، ص176).

حيث توجد بطرابلس عدة دور عرض سينمائية أهمها: دار عرض الميراماري، ودار عرض الحمراء ودار عرض ادريانو (عريبي،1981م، ص79) ، وقد نجم على النهوض الفني زيادة الاتصال الفني في مصر، وظهور رواد للحركة الفنية في ليبيا، وبدأ الفن علاوة على كونه وسيلة للترفيه الاجتماعي أداة لتعميق الثقافة لدى الأوساط العامة ولاسيما اللغة العربية الفصحى.

فبدأت الفرق الفنية المنتمية للنوادي بالبروز، وقامت بعرض نشاطها الفني من مسرحيات وتمثيليات في دور العرض، مما غذى الحس المرهف، ونمى الذوق الفني لدى الأهالي العامة (وثيقة دعوات حضور لفريق الشباب الرياضي، 1946م، دار أحمد نائب الأنصاري).

ومن جانب آخر لم يكن التراث الأثري بمعزل عن الاهتمام البريطاني، ولعل الرغبة في ترميم ما أفسدته، الحرب والحصول على تحف أثرية بغية تزين المتاحف البريطانية تفسر إلى حد بعيد هذا الاهتمام، فبدأت البعثات البريطانية في الوفود إلى المنطقة ، بهدف البحث والتنقيب .

من ضمن تلك البعثات : بعثة جود تشايلد الذي قام بزيارة منطقة ترهونة في الفترة ما بين 1946-1948م مستعيناً بالخرائط الجغرافية الملتقطة من قبل السلاح الجوي البريطاني إبان الحرب العالمية الثانية، وأجرى جود تشايلد عدة حفريات أثرية في المنطقة (بعيو ،1975م،ص235)، وبعثة الأستاذ ورد بيركنس، والأستاذة جاتلين كبنون. ويعد الأستاذ بيركنس أول ضابط بريطاني تولى الإشراف على مصلحة الحفريات في الإقليم ، وقد رافق البعثة المرسلة طلاباً من جامعات أكسفورد، وكامبردج، ولندن بغية الحفر والتنقيب عن الآثار (جريدة طرابلس الغرب، 1947، العدد 1363).

يمكن القول إن لهذه البعثات أثرها في إماطة اللثام عن كنوز أثرية كان من الممكن أن تظل رهينة التراب إلى الأبد، وفي ترميم عدد من المباني الأثرية التي أسهم الجيش البريطاني حسب ما أوردته المصادر الايطالية في تدميرها.

الخاتمة

طرأت على المجتمع الطرابلسي إبان فترة الإدارة متغيرات عديدة ومتنوعة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية عملت على تكوين ملامح الشخصية الطرابلسية المحلية، فالنزاع العالمي القائم على الأرض الليبية بين قطبي المواجهة كان البداية الحقيقية لظهور أطماع استعمارية عدة بدأت تحوم حول المنطقة، إدراكاً منها بأهمية المنطقة، باعتبارها مركز للشمال الإفريقي. فظهر التكالب المحموم حولها في المحافل الدولية بطرح مشاريع التقسيم.

سعت السلطات البريطانية في الإقليم في مجال التعليم إلى خلق مناهج خاصة ، بغية تكوين مثقفين تتباين اهتماماتهم العملية، واتجاهاتهم الفكرية تحقيقاً لمصالح السلطات، فتبنت الإدارة البريطانية في إقليم طرابلس النظام التعليمي الفلسطيني، وقد انعكس هذا على المواد الدراسية في المدارس، وعلى أهداف التعليم والخطط والمناهج.

غير أن تلك السياسة لم تمنع من بروز بعض المثقفين اللذين كان لهم دور كبير في إثراء الحياة الثقافية في الإقليم، إذ أسهم كثير منهم في تكوين جمعيات وأحزاب سياسية، وإنشاء الأندية الثقافية والرياضية، وظهور الصحف الوطنية الحرة التي أصبحت منبراً للمناداة بوحدة البلاد واستقلالها، وانتقاد أعمال الاحتلال .

ولقد اتضح لنا مما تقدم أن الظروف التي مر بها إقليم طرابلس في تلك الفترة والمتمثلة في أتساع حركة المد التحرري التي عمت كافة المناطق، واستجابة لها المنطقة بصورة مختلفة بسبب انتشار الصحف العربية، ورجوع الطبقة المثقفة من المهجر، وبداية المطالبة الشعبية بتوسيع رقعة التعليم قد انعكست بدورها على السمات العامة للثقافة الوطنية حيث ازداد الاهتمام بالمدارس والدارسين بها، وظهرت صحف وطنية تعالج القضايا العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبرزت نوادي وجمعيات أسهمت في تحديد ملامح الحياة الثقافية في الإقليم .

المراجع:

أولا: الوثاق

- ملف الوثائق الاجتماعية والقضائية، وثيقة إيصالات اشتراك لنادي العمال للرياضة والتمثيل، الموسيقى، 1945م ، دار أحمد نائب الأنصاري، طرابلس.
- ملف الوثائق الاجتماعية والقضائية، وثيقة دعوات حضور لفريق الشباب الرياضي، 1946م، دار أحمد نائب الأنصاري، طرابلس.
- تقرير عن التعليم في ليبيا للمسيو روجيه لي تورنو خبير التعليم الموفد إلي ليبيا من قبل منظمة التربية والثقافة، اليونسكو.

ثانياً : الصحف والمجلات

- جريدة طرابلس الغرب، العدد 89، 29 أغسطس 1943م..
- جريدة طرابلس الغرب ، العدد 183 ، 30 ديسمبر 1943م
- جريدة طرابلس الغرب، العدد 514،طرابلس،23يناير 1945م
- جريدة طرابلس الغرب ، العدد 788 ، 25 أغسطس 1945م م
- جريدة طرابلس الغرب ، العدد 1085 ، 2 ديسمبر 1946م
- جريدة طرابلس الغرب، العدد 1361 نوفمبر، 1947 .
- مجلة ليبيا، العدد 4، ابريل 1951م

ثالثا: الكتب

- أبوشويرب عبد الكريم وآخرون (2000م) مدرسة الفنون الصنائع الإسلامية، طرابلس، منشورات مركز المحفوظات و الدراسات التاريخية.
- الأشهب محمد الطيب (1947م) برقة العربية أمس واليوم ،القاهرة ، مطبعة الهواري.
- بعيو مصطفى (1975م) لمختار في مراجع تاريخ ليبيا، تونس – ليبيا، الدار العربية للكتاب.
- رشدي راسم (1953م) طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط 2، القاهرة ، النيل للطباعة والنشر.
- الزاوي الطاهر أحمد (1976م) جهاد الليبيين في ديار الهجرة ، طرابلس ،دار الفرجاني.
- الحصري ساطع (1951م) حولية الثقافية الليبية، دار الرياض للطباعة والنشر.
- الشيخ رأفت غنيمي (1972م) تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، ط 2 ، بنغازي ، دار الحقيقة.
- الصويعي عبد العزيز سعيد (1984م) فن صناعة الصحافة، طرابلس، المنشاة العامة للنشر والتوزيع.
- عريبي بسير (1981م) الفن والمسرح في ليبيا ، تونس – ليبيا، الدار العربية للكتاب .

- عفيفي محمد الصادق(1969م) الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث،بيروت، القاهرة – بغداد،،دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع.
- المشيرقي الهادي (د .ت) ذكريات في نصف قرن من الأحداث الاجتماعية والسياسية ، طرابلس ، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية.
- المصراتي علي(1960م) صحافة ليبيا في نصف القرن ، بيروت ، دار الكشاف
- موسى محمد صلاح الدين (1982م) "الصحافة الأدبية في ليبيا"، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية، جامعة طرابلس، ليبيا.
- B.M.A Tripolitania(1944) Annual Report for period 1st ,January,1922